

موقف فرعون من حرب التحرير من خلال يومياته

Feraoun's stance on the liberation war through his diaries

سامية سي يوسف *

كلية الآداب واللغات، جامعة البويرة (10000)، الجزائر، s.siyoucef@univ-bouira.dz

تاريخ الاستلام: 2024/09/14؛ تاريخ القبول: 2024/11/07؛ تاريخ النشر: 2024/12/22

ملخص:

تهدف المقالة إلى مقارنة يوميات الكاتب فرعون، وستركز أولاً على العمليات التركيبية ليومياته وكيفية تشكيلها، وأهم مميزاتها التي جعلتها عملاً مختلفاً، ثم الوقوف على مداراتها وتأملات الكاتب الفكرية خلال هذه المرحلة، وانشغالاته بالحرب وانعكاساتها على الذات والآخر، ذلك أنّ هذه اليوميات هي نتيجة ظروف الحرب، وعمل كاتبها على توثيق أيامها وتبسيط الضوء على الوضع المساوي لمواطنيه في سبيل استقلال وطنهم.

سعى فرعون إلى نشر هذه اليوميات بشيء من الاستعجال، ولا شك في أن سعيه هذا يتجاوز المنظور العفوي البسيط، بل إنه في حد ذاته عمل جريء يستدعي وقفة تحليلية، وإن كانت دار النشر *Seuil* قد تأخرت في نشرها إلى ما بعد اغتياله، إلا أنّها ستنشرها كما وضعها صاحبها، ولعلّ هذا ما يزيد من أهميتها، خاصة أنّ فرعون كان من الأوائل الذين التفتوا إلى هذا النوع من الكتابة التي لم تكن معروفة في الأوساط الأدبية المحلية، فمكنته من خوض تجربة استثنائية لا مثيل لها في الإنتاج الأدبي الجزائري.

كلمات مفتاحية: مولود فرعون؛ يوميات؛ الحرب التحريرية؛ الذات؛ الآخر.

Abstract:

The aim of this article to have a look on «Memoirs» of the novelest Mouloud Feraoun and analys some its copics that had a dominant presence like the wave.

Feraoun wrote this memoirs during the Algerian independancy war, so he related the real misery caused by this late and how Algerian people lived and described the dream so they get freedom.

Walso focus on how he structured this memoirs and reveal its characteristics that made it a different literary work the writer is one of first who used this style which wasn't fully known in the local literature, thing that led him to have a unique experience and journey on the process of the building of the Algerian literature.

The writer worked since the beginings to publish his memoirs thing that happened as the «seuil» editors published them just after his assassination which added another value to his work.

Keywords: Mouloud Feraoun; Memoirs; independancy war; the self; the other.

مقدمة:

يعد مولود فرعون من أهم كتاب الرعيل الأول الذين أسسوا للأدب الجزائري باللغة الفرنسية وكان له استقبال نقدي مثير للجدل، حيث صنّف البعض أعماله ضمن الكتابة الإثنوغرافية التي تعمل على تلبية توقعات المستعمر، وتستوعب الفكر الاستعماري وأيديولوجيته، وأن قضية الوطن المحتل واستقلاله لم تشغله، من هنا ارتأينا مقارنة يومياته، ومن خلالها إشكالية المقالة المتمثلة في كيفية طرح الكاتب قضية حرب الجزائر التحريرية وانعكاساتها على ذات الجزائري والآخر المستعمر والتي ما زال مفعولها مستمرا إلى اليوم.

ومن فرضيات التحليل:

- سعى فرعون من خلال يومياته إلى ممارسة دوره ككاتب في تشكيل الوعي بقضية الوطن واستقلاله من منظور أنموذجي منفتح على المستقبل والعالم.
- انفرد بأرائه ومواقفه التي كانت ضد تيار الحرب وعنفا والإيديولوجية السائدة، إذ كانت له قناعات خاصة جعلته يكتب ما يعتقد لا ما يرضى الأطراف المتحاربة.
- يوميات فرعون أكبر من أن تكون مجرد وثيقة عن حرب التحرير ونص شهادة خالصة للتاريخ.

إن يوميات فرعون ما تزال مجالا واسعا وخصبا للدرّس تستدعي قراءات مختلفة ومتجدّدة لاستكشافها أكثر وتقديم تصوّر الكاتب للذات والآخر المستعمر كما طرحه وناقشه في عمله هذا، ولعل هذه الدراسة تفتح الطريق في هذا المجال.

وقد اعتمدنا لهذا الغرض المنهج الوصفي التحليلي فهو الأنسب لقراءة محتوى يوميات فرعون ومقاربتها، وتحليل آلياتها بالموازاة مع السياق التاريخي الخاص الذي كُتبت فيه.

توطئة:

تعدّ اليوميات من فنون الإنشاء القديمة والأشكال النثرية الضاربة في القدم⁽¹⁾، ولكن «غالبا ما كان ينظر إليها نظرة مزدوجة لكونها خطابا حقيقيا وليس خطابا جماليا»⁽²⁾، على هذا الأساس قليلة هي الدراسات التي تطرقت إليها واهتمت بها كنوع أدبي لها تمظهراتها الخاصة.

لقد تناولها البعض كنوع فرعي من الكتابة الذاتية، في حين أدرجها البعض الآخر ضمن كتابة السيرة الذاتية، ولكنها تتسم بفروق دقيقة تفصل بينها وبين الأنواع الأخرى من الكتابة الذاتية، وهذا ما تؤكدته الكاتبة الفرنسية Beatrice Didier بياتريس ديدي، التي ترى أن أهم سمة فيها هي أن تكون عملية الكتابة مخفية وسريّة عن الوسط الذي تتم فيه وربّما تجد في هذا الإخفاء والسرية من الآخرين ضمانا للجدية والأصالة⁽³⁾، والتميز عن الأنواع الأخرى.

أما السمة الثانية يقترحها الناقد جورج ماي في كتابه السيرة الذاتية فهي المدة الفاصلة بين التجربة وزمن تدوينها والتي تكون في السيرة الذاتية أكبر منها في اليوميات⁽⁴⁾،

(1) ينظر: جورج ماي، السيرة الذاتية، تعريب: محمد القاضي، عبد الله صولة، رؤية للنشر والتوزيع، ط1، 2017، القاهرة، ص220.

(2) محمد الداوي، الحقيقة الملتبسة: قراءة في أشكال الكتابة عن الذات، شركة النشر والتوزيع المدارس، ط1، 2007، الدار البيضاء، المغرب، ص14.

(3) Béatrice Didier, Le journal intime, presse universitaire de France, 2em édition, juillet 1991, Paris p07

(4) ينظر: جورج ماي، السيرة الذاتية، ص230.

وهي أهم شرط فيها حيث يدون كاتبها في كل مرة ما وقع له في الفترة القصيرة التي تفصله عن التدوين السابق⁽¹⁾، وهذا ما تراه أيضا الناقدة بياتريس التي جعلت هذه الميزة المعيار الوحيد الذي يتحكم في اليوميات التي تكون الكتابة فيها يومية يوما بعد يوم⁽²⁾، والناقدة إن كانت لا تغفل الانقطاعات التي يمكن أن تحدث، فإن اليوميات رغم ذلك ستحافظ وفي كل الأحوال على انتظام معين⁽³⁾ من حيث الزمن يسير عليه كاتبها، وعلى نفس الرأي يقول الناقد محمد الداهي إن اليوميات عبارة عن محكي شخصي يكتب من يوم لآخر وأن هذا الذي سيجعلها تختلف وتتميز عن المحكي الاستعادي⁽⁴⁾ الذي يكون بأثر رجعي كالمذكرات والسيرة الذاتية، وهذا مالا تتيحه اليوميات لكاتبها اتخاذ مسافة طويلة مع الأحداث المروية. واضح أن الآراء السابقة تؤكد أن الملمح الأساس لليوميات يتمثل في التزامن بين زمن وقوع الأحداث وزمن الشهادة عليها بالقلم والكتابة عنها، فهو المعيار الوحيد الذي يشعر به كاتب اليوميات على هذا النحو⁽⁵⁾ الإلزامي. ورغم ذلك فإنه يبقى معيارا نسبيا وغير ثابت، لأن اليوميات وإن كانت تتوالى بطريقة كرونولوجية فإنها «لن تخلو من ضروب الحذف والمفارقات الزمنية، واسترجاع أحداث سابقة، واستشراف آفاق المستقبل، ومن حرية التصرف في الأزمنة»⁽⁶⁾، لأن تدوينها يصعب أن يكون يوميا «فما أقل الذين يلتزمون طويلا بمقولة لا يوم بلا سطر»⁽⁷⁾. فمهما بذل كاتب اليوميات من جهد فإنه كثيرا ما ينقطع عن «كتابتها وكثيرا ما يستأنفها بعد مدة تطول أو تقصر»⁽⁸⁾، لكن يبقى الكاتب المنتظم هو الأكثر حرصا على تقليص المسافة بين الحدث والمكتوب لتحقيق التزامن بينهما⁽⁹⁾، واستيعاب معطيات اللحظة الآنية والكتابة الفورية لتقييد «الوقائع وإثباتها قبل أن تفقد طراوتها ونضارتها»⁽¹⁰⁾، وقد يعتمد على التقويم «لإثبات التواريخ التي دوّن فيها مختلف

(1) ينظر: نفسه، ص222

(2) Béatrice Didier, Le journal intime, p08

(3) ibid, p08

(4) ينظر: محمد الداهي، الحقيقة الملتبسة، ص13.

(5) Béatrice Didier, Le journal intime, p08

(6) محمد الداهي، الحقيقة الملتبسة، ص146.

(7) جورج ماي، السيرة الذاتية، ص222.

(8) جورج ماي، السيرة الذاتية، ص222.

(9) ينظر: محمد الداهي، الحقيقة الملتبسة، ص149.

(10) نفسه، ص14.

أجزاء نصوصه»⁽¹⁾، وقد يضيف إلى المؤشرات الزمنية تحديدات مكانية متكئة في ذلك على حديّ ثنائية الزمان والمكان كعلامة حافظلة على الظرفية التاريخية المؤطرة لها وعلى ملابساتها⁽²⁾، والمصادقية لتقبل خطاب اليوميات وإعطاء الانطباع أن صفحاتها تقيد وتروي ما يحدث فعلا.

فرعون تغتاله كلماته:

قبل الوقوف عند الموضوع الأساس الذي تناوله الكاتب فرعون في يومياته والقضايا التي أشار إليها والسياق الذي كتبت فيه، ستحاول المقالة أولا وانطلاقا من مفهوم اليوميات أن تتبين العمليات التركيبية ليوميته، والاستراتيجيات التي ترسم مساراتها وتكشف عن مدى توافقها مع الخصائص العامة لليوميته، إذ كان فرعون على اطلاع بهذا النوع من الكتابة وكان معروفا لديه، وقد سلك من خلاله مسارا مختلفا في الكتابة لم يكن معروفا في المشهد الثقافي الأدبي المحلي، وهو إلى ذلك كان يلبي دعوة صديقه المخلص الكاتب "Emmanuel Roblès" إيمانيل روبلاس، ويستجيب لنصيحته، كما صرح بذلك روبلاس نفسه في مقدمة "اليوميته"⁽³⁾، مشيرا إلى الأسباب الأولى التي كانت وراء هذا العمل حيث يقول كان فرعون يزودنا منذ بداية موجة العنف في الجزائر -التي كانت فتيل الحرب التحريرية- بكثير من الأحداث وكثير من الحكايات فنصحته مخلصا أن يدونها. بدا لي أنه من المؤسف حقا أن يضيق عمل مثل هذا. وانتهيت بأن أقنعت بالتأسيس لهذا الاتجاه واستعماله بعد ذلك في عمل حقيق بالأعمال الأدبية⁽⁴⁾. وهذا ما أكد عليه الكاتب أيضا، ولمسناه في أكثر من موقع في يومياته، وبعض رسائله إلى أصدقائه، من ذلك ما كتبه في رسالة إلى صديقه الكاتب روبلاس يطلعه فيها أنه قد شرع بالفعل في كتابة يومياته منذ مدة، وتدوين ملاحظاته مثلما اقترح عليه، وأن هذا ما سوف يشغله كل يوم تقريبا⁽⁵⁾ وبناء على ما تقدم، فإن عمله يندرج ضمن كتابة الذات، وهذا ما يشير إليه العنوان الذي اختاره الناشر كذلك والذي ويعكس البعد الأجناسي للعمل، وانتسابه إلى اليوميات بصورة جلية.

(1) جورج ماي، السيرة الذاتية، ص222.

(2) ينظر: محمد الداوي، ص149.

(3) ينظر: مولود فرعون، اليوميات 1955-1962، دار تلا نتيقيت للنشر، بجاية، 2016، ص06.

(4) ينظر: المرجع نفسه، ص06.

(5) ينظر: مولود فرعون، الرسائل، ترجمة عبد الرزاق عبيد، دار تلا نتيقيت للنشر، دط، بجاية، 2016، ص118.

وجاء العنوان مذيلاً بمؤشّر زمني تاريخي ينبّه بدقّة إلى خصوصية كتابة يوميات فرعون⁽¹⁾، أنتجها في سياق تاريخي محدّد وممتدّ على سنوات حرب الجزائر من سنة 1955 إلى سنة 1962، ونلاحظ هنا أن محتوى اليوميات قد جاء موزّعا على فصول عددها بعدد سنوات الحرب، وكل فصل وُسم بسنة تدوينه⁽²⁾. وقد بدا الكاتب هنا متمسكا بالمؤشّر الزمني كإطار مرجعي حين أظهر حرصه الشديد على إثبات التاريخ اليومي في تقييد الأحداث وتدوينها، وكتابة ملاحظاته وآرائه حتى الموجزة منها، بل وكان يعتمد أحيانا إلى تقييد ساعة الكتابة أيضا، فكلّ سرد وتدوين للأحداث يعلوه تاريخ تسجيله، والأمثلة على ذلك أكثر من أن تحصى، من ذلك ما كتبه في اليوم الأوّل من يومياته الذي كان 1 نوفمبر 1955 الساعة 18:30⁽³⁾. مثال آخر: 6 جانفي 1956، كنت أكتب في حوالي الساعة 18:30 من يوم أمس⁽⁴⁾، ويمكن اعتبار اتّباعه الدقيق لهذا الضابط بمثابة قاعدة تنظيمية ليومياته وكذلك كشهادة على التزامه بعملية الكتابة الفورية والعفوية في الوقت ذاته في تسجيل الوقائع والأحداث، وتجنّب المسافة الفاصلة بين معاينة الأحداث وتقييد صداها، وهذا حفاظا على الظرفية التاريخية وتحقيقا للأمانة في نقلها، وقيمة الشهادة في سبيل ذاكرة وطنية صادقة يوثّقها للأجيال القادمة.

حرص فرعون حرصا شديدا على أن يكون يوميا في كتابة يومياته، وإثبات ما خطر بباله، ولقّت انتباهه من أحداث ووقائع في حينها كما لو كان واجبا منزليا⁽⁵⁾، حيث ألزم نفسه بهذا العمل، وجعل الكتابة عملا إلزاميا. لكن على الرغم من العناية والجهد اللذين أولاهما ليومياته، إلّا أنّ ذلك لم يمنع من أن تخترقها فجوات، إذ كان من الصعب عليه الالتزام بمقولة لا يوم بلا سطر، والأخذ بخط سير الحياة وتتبع وقوعها ووقائع الحرب بالقلم. ذلك أنّ فرعون انقطع عن الكتابة وكشف عن ذلك صراحة أكثر من مرة، من ذلك ما كتبه يوم 10 فيفري 1957 حيث مرت عليه ستّة أيام منذ أهمل كراسه⁽⁶⁾، ولم يدوّن

(1) Rachida Saadaoui, Mouloud Feraoun L'éternel Fouroulou Menrad, édition DAR el Houa Ain M'lila, Algérie, 2015, p331- 332.

(2) ينظر: مولود فرعون، اليوميات، ص 71، ص 241، ص 343، ص 381، ص 395، ص 418، ص 450.

(3) ينظر: المرجع نفسه، ص 10.

(4) ينظر: المرجع نفسه، ص 73.

(5) ينظر: محمد الداوي، الحقيقة الملتبسة، ص 149.

(6) ينظر: مولود فرعون، اليوميات، ص 261.

شيئا، الأمر الذي يؤكده في رسالة إلى روبلاس يوم 11 أوت 1957، يقول فيها: إنه أهمل التدوين منذ أن انتقل إلى الجزائر⁽¹⁾. ومثل هذه الجمل نقرأها مرارا وتكرارا، إما على صفحات يومياته أو في رسائله، وعلى مدار سنوات الكتابة وخاصة السنوات الأخيرة.

وتساءل فرعون عن دواعي الانقطاع عن الكتابة ويناقشه وحلل أسبابه، ورأى أنه قال كل شيء وكثره ما جدوى أن يجتر بأساليب أخرى نفس الأشياء⁽²⁾ وتساءل في مكان آخر «لم أتوقف عن اليوميات حينئذ؟ على الرغم من أنني أرغب فعلا في التوقف ولم يعد لدي ما أقوله»⁽³⁾، وهو الانقطاع الذي شكاه منه في رسالة كتبها هذه المرة إلى "Paul Flamand" "بول فلاموند" مسؤول دار النشر Seuil يوم 6 أوت 1961 التي قدّم له من خلالها ملخصا توضيحيا عن يومياته، بعد فحص وإعادة قراءة ما تم تدوينه على مدار أيام وسنوات الحرب، من ذلك هذا المقطع الذي يقول فيه: «قرأت اليوم مجموع ملاحظاتي التي رويتها يوما بيوم منذ 1955 كانت منتظمة في البداية لغاية 1959»⁽⁴⁾. وكما هو واضح هي سنوات وتدفّق الكتابة بالتحليل وتقييم السنة الأولى المنصرمة من الحرب، وتقييد وقائع سنوات الحرب التي تلتها. وكان ذلك بشكل منتظم إلى حد كبير كما يصفها الكاتب: «مضت سنتان لم أتوقّف خلالهما عن الملاحظة والتسجيل بكل موضوعية»⁽⁵⁾، إلى غاية 25 جويلية 1959⁽⁶⁾، ثم -كما نلمسه دائما من المقطع الرسائي:- «فراغ في سنة 1960 وأكثر من ذلك في سنة 1961»⁽⁷⁾. وهما السنتان اللتان أدرك فيهما الوهن والتعب قلم الكاتب، وصار أكثر إيجازا، وإسقاطا لفترات زمنية بعينها من يومياته. مما أدى إلى تذبذب في حجم فصولها من سنة إلى أخرى، والتي جاءت متفاوتة للغاية.

ويمكن اعتبار تلك الانقطاعات بمثابة إشارات ضمنية عن اهتزازات داخلية للكاتب، اهتزاز قناعاته من نجاعة مشروعه، والقدرة على استمرار الكتابة واستكمال ما

(1) Mouloud Feraoun, lettre à ses amis, éd DAR Elhouda 2017, p141.

(2) ينظر: مولود فرعون، اليوميات، ص352.

(3) ينظر: المرجع نفسه، ص 393.

(4) مولود فرعون، الرسائل، ص 174.

(5) مولود فرعون، اليوميات، ص 249.

(6) ينظر: مولود فرعون، اليوميات، ص 393.

(7) مولود فرعون، الرسائل، ص 174.

بدأه وكرّس نفسه له حيث يقول متسائلا: أيمكنني أن أكتب جميع التفاصيل التي عرفتھا؟ (...). وسرد كل ما شعرت به وألّزمت نفسي أن أرويّه⁽¹⁾، ويقول أيضا -في هذا الصدد دائما- مع إلحاح التساؤل «ماذا أريد أن أكتب في هذا اليوم (...)? لا أدري»⁽²⁾، وهو التساؤل الذي يراوده في كل حين والذي أوقعه تحت وطأة محنة الكتابة. فأصبحت يومياته مصدر قلق وانتابه شعور حاد بثقل الكتابة التي صارت بالنسبة إليه بمثابة حصّة عذاب⁽³⁾، وأخذته القلق إلى أبعد من ذلك حين وضع ما دونه موضع تساؤل قائلا: «عن ماذا سيتمخض هذا النثر؟ لا شيء ذا بال احتمالا»⁽⁴⁾. وهنا يقف الكاتب متسائلا عن فعل الكتابة وقوة الكلمة والأفق الأدبي الذي يراهن عليه لمواجهة فاجعة الوطن عندما كتب وببرة أكثر مأساوية: هل الكلمات قادرة على التعبير عن الأهوال التي تخنقنا⁽⁵⁾، وهل للقلم قوة كقوة دويّ الحرب المهول، وهل بإمكانه صدّها والردّ عليها.

هي أسئلة كانت كلها في لحظات حيرة قاسية وضعت الكاتب في حالة ارتباك وإعادة تفكير في مشروع يومياته، حيث كان محاصرا بين أمرين، ومتردّدا بينهما: إمّا الانقطاع عن الكتابة أو الاستمرار فيها، وكأنيّ به أمام خيارين لا ثالث لهما، إمّا الانسحاب والركون إلى الصّمت وجعل يومياته في طي الكتمان، وإمّا متابعة دربه والاستمرار في الكتابة.

ويبدو أن فرعون أميل إلى الأمر الثاني، لأنه استطاع تجاوز تلك اللحظات والمحن، لأنّ الشّعور العميق بالمسؤولية إزاء مواطنيه يسكنه، وإيمانه القوي بالكتابة يجبره على الاستمرار. ولعلّ هذه المسؤولية قد تعاظمت مع ويلات الحرب وجعلته -في أحيان كثيرة- موقنا بقلمه ومقتنعا بمشروعه أمام الأحداث المأساوية، حتّى إنّّه يرى أنّ لا أحد غيره يمكنه أن يقوم بذلك، حين يصف نفسه قائلا: «لا أحد غيري يعاني مثل اضطرابي وعدم قدرتي، وعدم مسؤوليتي، ولا أحد غيري يعاني مثل خوفي، وثورتي، وأنايتي وطمأنيتي وتأنيب ضميري»⁽⁶⁾، مضيفا بشكل مثير: «فمن ذا الذي كان سيقوم بذلك بدلا منّي»⁽¹⁾.

(1) Mouloud Feraoun, Journal, édition ENAG, Alger, p 226.

(2) مولود فرعون، اليوميات، ص 401.

(3) ينظر: المرجع نفسه، ص 261.

(4) المرجع نفسه، ص 130.

(5) المرجع نفسه، ص 249.

(6) مولود فرعون، اليوميات، ص 412.

ويستطيع أن «يصرخ في وجه العالم بمعاناة وأحزان المحيطين بي»⁽²⁾، ويرفع الحظر عنهم ويكشف عن وضعهم المأساوي وتعطشهم للحرية، فلا أحد غيره يمكنه فعل ذلك حسب رأيه.

ولأجل هذا ومهما كانت الشكوك التي تسيطر عليه وتمزّقه، فإنّه وبالمقابل يملك تلك الإرادة العنيدة التي تجعله يرفض أن يبقى «مغمض العينين مسدود الأذنين، أحرص اللسان»⁽³⁾، مبديا بذلك التزامه بإكمال يومياته والاستمرار في الكتابة بإخلاص عن مواطنيه، أولئك الذين يموتون، والذين تعذبوا، وكان بإمكانهم أن يقولوا أشياء وأشياء فأراد أن يقول هو بكل خجل مكانهم شيئا قليلا⁽⁴⁾، وعدم الاستسلام للصمت والخنوع له. لأنّ الصّمت بالنسبة لفرعون أكبر إثم⁽⁵⁾، في مثل هذه الأوضاع القاهرة.

وفعلا استطاع الكاتب من خلال يومياته أن يعبر «بصدق عن حالة الرعب السائد طوال الحرب التحريرية مع التأكيد على وحشية المستعمر»⁽⁶⁾، وطبيعته التعسّفية. وقد كان يتألم بسبب الأحداث الدامية التي عاشها يوميا روحا وعقلا⁽⁷⁾، والذي يظهر جليا من خلال عبارات عالية الكثافة تعكس حالة الرعب السائدة، و«تفسّي خوف خفي في كل مكان»⁽⁸⁾، وأصبحت الجزائر لا يسودها الأمن من أية جهة⁽⁹⁾، فالوضع لا يطاق وكل يوم تستيقظ على فاجعة وأحداث عنف وقتل وتفجير، مؤكّدا بأنّهم في هذه الحرب «بصدد تحطيمنا دون رحمة كي يخنقوا ثورتنا ويحتفظوا بالجزائر والصحراء خاصة»⁽¹⁰⁾، بل إنهم

(1) المرجع نفسه، ص 429.

(2) المرجع نفسه، ص 429.

(3) المرجع نفسه، ص 429.

(4) ينظر: المرجع نفسه، ص 431.

(5) ينظر: المرجع نفسه، ص 431.

(6) مصطفى ولد يوسف، من أعلام الرواية مولود فرعون ومولود معمري، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع،

تيزي، الجزائر، 2012، ص 28.

(7) ينظر: مرجع نفسه، ص 30.

(8) مولود فرعون، اليوميات، ص 26.

(9) ينظر: المرجع نفسه، ص 40.

(10) المرجع نفسه، ص 307.

وحسب ما يدلي به دائماً «قرروا تصفيتنا جميعاً ما دمنا مصريين على الاستقلال»⁽¹⁾. لينادي في موضع آخر بالرافة⁽²⁾، حين استفحل العنف مع المنظمة الإجرامية التي كانت لا تستثني أحداً⁽³⁾، زرعت الموت في كل مكان والكل معرض للاغتيال، ففي أية لحظة يمكن أن تُختلس أرواحهم.

وكان فرعون معرضاً لكل هذا، ولا يمكن إلا أن يستعرضه ويكتب عنه؛ عن الموت الذي أصبح جزءاً من الحياة اليومية. وهذا ما يتبين من حديثه عن حجم الأسى والمخاطر التي يتعرض لها «يمكن أن أغتال اليوم، أو أن أعدم في يوم الغد»⁽⁴⁾. إنه الرعب والجزائر كلها غارقة فيه ويسودها شبح الموت.

الموت الذي لم يعمل الكاتب شيئاً لدروئه عن نفسه خاصة وأنه كان مستهدفاً بشكل خاص، وتعرض لكثير من التهديدات والتشكيك في موافقة من قبل طرفي الصراع حيث وصلته رسائل تهديد عديدة⁽⁵⁾، كما تلقى تهديدات مباشرة من بعض المسؤولين الفرنسيين، من ذلك ما جاء على لسان أحد المتصرفين «نطلق النار فتسقط، موت عن طريق الخطأ، تقرير قصير، يمكن لأصدقائك أن يتأسفوا عليك ما شاء لهم التأسف»⁽⁶⁾، وكذا مطالبته من البعض بعدم إثارة انتقادات للوضع الذي تعيشه الجزائر وتجنب طرح الأفكار القاسية التي لا يمكن لفرنسا أن تتحملها وليكن في علمك أن ذلك يعدّ أكبر جريمة من قبلك⁽⁷⁾، ولم يتخذ فرعون إزاء كل هذا أي إجراءات خاصة ما عدا تلك التي أمست شبه عادة⁽⁸⁾ كما يقول. فالكاتب وكما هو واضح لم يحلم بل لم يرغب بمصير مختلف عن مواطنيه، وكان يؤمن أن «ما حكمت به الأقدار هو الذي سوف يجري»⁽⁹⁾، وأصرّ على البقاء وتحمل هذا الخطر،

(1) المرجع نفسه، ص 311.

(2) المرجع نفسه، ص 422.

(3) ينظر: المرجع نفسه، ص 455.

(4) المرجع نفسه، ص 249.

(5) ينظر: مولود فرعون، الرسائل، ص 153.

(6) مولود فرعون، اليوميات، ص 265.

(7) مولود فرعون، اليوميات، ص 174.

(8) ينظر: المرجع نفسه، ص 458.

(9) مولود فرعون، الرسائل، ص 153.

خطر الموت الذي قال عنه «لا أريد أن أموت فعلا، ولا أن يموت أولادي»⁽¹⁾، وكان آخر ما دونه وأنها به يومياته بهذا الشكل الحزين يوم 14 مارس 1962 ويتوقف نهائيا عن الكتابة وشاء القدر أن يسقط شهيدا وفي جسده اثنتي عشرة رصاصة⁽²⁾، في 15 مارس 1962.

جدلية الذات والأخر في يوميات فرعون:

كان فرعون يكتب يومياته سرا ويحررها على "كراسات مدرسية ويدسها بين كراريس تلاميذه"⁽³⁾، بل ويحدث أن يسند بعض هذه الكراسات التي يرى أنها قد تكون مورطة له لصديقه روبلاس وكان هذا بدوره يخفيها في بستانه مع وثائقه الخاصة لأنه كان مناضلا في لجنة "أمل الجزائر"⁽⁴⁾، غير أن إخفاء الكاتب ليومياته بهذا الشكل والتكتم عن أمرها فرضته ظروف الحرب وعمليات المداخلة والتفتيش التي يتعرض لها الجميع، وبصفة خاصة الليبيراليون⁽⁵⁾. فرعون لم يكن يسعى إلى التكتم عن يومياته والاحتفاظ بها لنفسه، وهذا ما أكد عليه منذ البداية، من ذلك ما كتبه يوم 17 أوت 1961 «لم كتبت كل ذلك يوما تلو يوم إن لم يكن ذلك بقصد الشهادة»⁽⁶⁾ ومثل هذا القول إشارة ضمنية إلى ضرورة النشر. الذي فكر فيه قبل هذا اليوم حين أوصى صديقه روبلاس في رسالة بتاريخ 26 ديسمبر 1959 يقول فيها: «عليك أن تقوم بالواجب إن وقع مكروه (...) وتكفل أنت بالخطوط»⁽⁷⁾ التي وضعها تحت تصرفه وأراد لها أن تتجاوز الإطار السري وتجد طريقها إلى العالم الخارجي كخطوة ضرورية يأمل من خلالها أن تقرأ يومياته.

رغم تحذيرات مسؤول دار النشر Seuil الذي يرى أن هذا الوقت محفوف بالمخاطر، لكن فرعون لم يأبه بذلك⁽⁸⁾، ولم يحذ فكرة تأجيل النشر و يرد عليه دون أدنى تردد في رسالة 15 أوت 1961 «إذا لم تصدر اليوم ربّما اتهمت بالجن وحينذاك يفضل ألا

(1) مولود فرعون، اليوميات، ص158.

(2) ينظر: مصطفى ولد يوسف، من أعلام الرواية الجزائرية، ص28.

(3) ينظر: مولود فرعون، اليوميات، ص06.

(4) ينظر: المرجع نفسه، ص06.

(5) ينظر المرجع نفسه، ص06.

(6) المرجع نفسه، ص429.

(7) مولود فرعون، الرسائل، ص153.

(8) ينظر: المرجع نفسه، ص174.

تخرج أبداً⁽¹⁾ ورغم ذلك امتنعت دار Seuil عن إصدارها إلى ما بعد اغتياله متحجّة بالوضع الأمني المتدهور في الجزائر⁽²⁾، وواضح هنا أن قرار النشر يتجاوز المنظور العفوي للكاتب، بل إنّه في حدّ ذاته عمل جريء يعكس وعي الكاتب بفعل الكتابة ليس فقط لتنوير الرأي العام عما يحدث من اختراقات لحقوق الإنسان من قبل الاستعمار والتنديد بتلك الفظائع التي يرتكبها⁽³⁾، ولكن كخطوة أولى نحو فرض وجهة نظر مختلفة مناقضة للآراء السائدة المهيمنة على أوضاع الحرب المأساوية، واتخاذ موقف آخر يتعلق بالمشاركة في الحوار أو بالأصح في الجدل الأبدي الخاص بقضية العلاقة الإشكالية بين الذات والآخر، "ذات الجزائر" وتمثيل عالمها في ظل الاستعمار والثورة المناهضة له.

وتمكن فرعون من أن يقيم تصورا انتقاديا لواقع الجزائر وحالة مواطنيه البائسة وعلاقتهم بالمستعمر في ظل "تطورات الحرب انطلاقا من منظور يؤمن بالمبادئ الإنسانية ويرفض ويدين كل أشكال العنف"⁽⁴⁾، والانقياد وراء التطرف الذي تثيره أحداث الحرب اليومية، ومثل هذه القناعة لا يمكن إلا أن تثير انتقادات قوية عن أوضاع وتجاوزات الحرب والجرائم المرتكبة، ومن ذلك ما كتبه يوم 6 أكتوبر 1956 وفetil الحرب في المدين حيث تضاعفت الاعتداءات الفظيعة وتمزقت أعضاء الأبرياء ليتساءل بعد ذلك عن أي أبرياء يتحدث؟ من ذا الذي يمكن أن يعدّ بريئا؟ عشرات الأوروبيين المغمورين في الحانات أم عشرات العرب المنتشرين في الطرق بالقرب من حافلة ممزقة؟ إرهاب مقابل إرهاب خوف وأموات ودماء (...) ولا شيء للسلم⁽⁵⁾. ويتّضح من هذا المقطع النزوع الإنساني للكاتب حين أبدى استياءه الشديد من العنف الممارس في هذه الحرب دون نفي طرف والانحياز لصالح آخر، مصرا على براءة قتلى الطرفين، واضعا إياهم في نفس الكفة كفة ضحايا الحرب. فعشرات الأوروبيين ضحايا جهة التحرير يقابله عشرات العرب ضحايا الجيش الفرنسي ورأى أننا إزاء إرهاب يقابله إرهاب، وشتان بين إرهاب مقاوم وإرهاب محتل.

وموقف الكاتب في هذا الصدد قاطع، فهو إنسان مسالم يعتبر إحداث العنف غير

(1) المرجع نفسه، ص 176.

(2) ينظر: مصطفى ولد يوسف، ص 27.

(3) ينظر: المرجع نفسه، ص 27.

(4) ينظر: مصطفى ولد يوسف، من أعلام الرواية الجزائرية، ص 13.

(5) ينظر: مولود فرعون، اليوميات، ص 201.

مبررة وأن العنف من أي طرف يمكن أن يكون فهو فعل إجرامي بنفس القدر، وأن ظاهرة العنف اللامعقول واللاأخلاقي تكشف بوضوح عن قصور النّظر السياسي للطرفين من جهة، وعن الحدود التي بلغتها الكراهية المتبادلة بين الذات والآخر من جهة أخرى. فوقف موقف المحايد واضعاً لمسافة فاصلة بينه وبين الأطراف المتناحرة. ونظر إلى الذات والآخر بعيداً عن التحيزات الإيديولوجية الجاهزة⁽¹⁾، فحال ذلك دون مساندة جهة التحرير، بل لم يترد بالتعرض لها بنقد حاد، شكك في قدرتها وقدره المجاهدين في نضالهم ضدّ قوة مركزية في العالم واعتبره بعيد المنال، ووصف أعمالهم بأنها عمليات تخريب⁽²⁾، واحتج بأقصى طاقته عند حرق المدارس⁽³⁾، وهو معلم له طموح تربوي يسعى إلى تحقيقه بأداء رسالته بإتقان والسعي في بناء المدارس في جميع أنحاء الوطن⁽⁴⁾، لتكوين النشء وتزويده بالعلم النافع وإخراجهم من غياهب الجهل استعداداً للحرب الفاصلة⁽⁵⁾. كما انتقد غياب التفكير الواعي والتخطيط الواضح لتقدير الأضرار ومخاطر الحرب وخاصة عندما أساء مسؤولوها اختيار الأشخاص المناسبين لتمثيلهم في القرى والاتصال بهم، لأن الانتهازين استغلوا حاجة الجهة إلى تدعيم صفوفها، وانخرطهم لتحقيق مصالحهم، فجعلوا الضغائن والعداوات والأحقاد⁽⁶⁾ تسوى تحت غطاءها، وأنتج عنهم عنفاً آخر مجرداً من الإنسانية.

وأياً كان موقفه من الثورة، فإنه لا يعني بالضرورة القبول بالوضع الاستعماري وإضفاء الشرعية على سياسة المستعمر التعسفية، ولا الرفض الكلي لضرورات الكفاح وأهدافه، فلقد أظهرت يومياته أنه أقرّ بالحماس الجماعي لمواطنيه في مناصرة جهة التحرير، وفي ذلك يقول «ومهما كانت سياسة أولئك الذين صعدوا للجبال، ومهما كان تصوراتهم وخطتهم (...) فإن ذلك لا أهمية له، وما هو مهم أن الجبال قد استحوذت على الأفئدة ما دامت تحارب المضطهد»⁽⁷⁾. وغيرها من أمثلة تبين تركيز الكاتب على ردود الفعل

(1) ينظر: عبد الله إبراهيم، المطابقة والاختلاف (1)، الناشر: مؤمنون بلا حدود للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، بيروت، لبنان، ط1، 2017، ص38.

(2) ينظر: مولود فرعون، اليوميات، ص14.

(3) Rachida Saadoun, Mouloud Feraoun, p324.

(4) ibid, p324.

(5) ينظر: مصطفى ولد يوسف، من أعلام الرواية الجزائرية، ص13.

(6) ينظر: مولود فرعون، اليوميات، ص292، 293.

(7) المرجع نفسه، ص45.

العاطفي لمواطنيه إزاء الأحداث وتأبيدهم غير المشروط لجهة التحرير خاصة بعدما ثبت لهم أنها قادرة على مواجهة التحدي وإشعال فتيل الثورة في وجه الاستعمار، وزعزعة استقرار المستوطنين، حيث كتب في الصفحات الأولى -بعد عام من الثورة- أن الخارجين عن القانون وهي التسمية المتداولة للمجاهدين في بداية الثورة «كانوا على صواب عندما أرادوا تلقين الانتهازيين درساً، وتلقين السادة السعداء ذوي المناصب الرفيعة درساً، هم السعداء لأن الأغلبية الساحقة تعيسة»⁽¹⁾، والخطاب هنا موجه بشكل صريح للآخر الفرنسي الذي ولد ونشأ في الجزائر واعتاد العيش الكريم والامتيازات والأمل، ويعتبر سعادته تكمن في تعاسة الأهالي، فالجزائري بالنسبة له مجرد "عبد" لا بد من "استغلال عرقه، وجلده بالسياط وسجنه في الأمية"⁽²⁾، ليبقى تحت إمرة سيده المطلقة. والكاتب بقوله هذا يضعنا في صميم جدلية الذات والآخر محللاً العلاقة التي تجمعهما في تعقيداتها الحقيقية التي تخضع للاستراتيجية المفضلة للسياسة الفرنسية القائمة على أسس عنصرية بشكل ممنهج، والتي يتم من خلالها إدامة مشروعها الاستعماري.

وهكذا تمكّن فرعون من أن يحلّل الدوافع إلى التمرد العنيف، وأن ردّ فعله على الانتقاص اللانساني كان أكثر إشكالية والسبب الأساسي في التمرد، واستطاع هنا أن ينتقي الأسلوب المناسب؛ أسلوب المفارقة والمقارنة الصادمة لتوضيح ذلك بصورة جلية حين اعتبر الحرب المندلعة حرباً بين "السيد" و"العبد"⁽³⁾، فاعتماد هذه الثنائية التي يتم فصل حولها خطابه عن الوجود في الجزائر تكتشف بوضوح المبادئ السائدة كإطار كوني منغلق يجعل الكون فيها ينقسم إلى عالمين متباعدين ومتناقضين بشكل حاد عالم السيد الذي وفرت له سياسة المستعمر الممنهجة «اعتصاما بذاته وتحصنا وراء أسوارها المنيع»⁽⁴⁾، تمنع أي اتصال وتفاعل مع العالم الثاني؛ عالم العبد الذي هو على الجانب الآخر يعاني من «الإقصاء وتشويه حالته الإنسانية»، واختزله المستعمر إلى مكون هامشي في هذا الكون لا ينطوي على قيمة بذاته⁽⁵⁾ وغير مرغوب فيه، وهذا ما نستخلصه

(1) المرجع نفسه، ص 15.

(2) ينظر: المرجع نفسه، ص 59.

(3) ينظر: مولود فرعون اليوميات، ص 57.

(4) عبد الله إبراهيم، المطابقة والاختلاف (1)، ص 36.

(5) المرجع نفسه، ص 36.

من قول فرعون حين حلّل الطريقة التي ينظر بها المستعمر إلى ذات الجزائري «مخلوق غريب ذو أخلاق هجينة وصاحب لباس خاص، ولغة مستحيلة، شخصية متسخة نسبياً، بالي الثياب، بغيض نوعاً ما، وعلى أي حال هو مخلوق من نوع خاص جداً ويجب تركه كما هو»⁽¹⁾. لأنه لا يمكن إصلاحه أو تغييره.

ويتقاطع قول فرعون مع الصورة النمطية السائدة في المخيال الجمعي للمستعمر بكل أبعادها العنصرية ويعكس أشكال التشويه الذي تتعرض له ذات الأنديجان، من خلال أوصاف بائسة من غرابة وقذارة ودونية وبغض وتندرج ضمن سياق منظور يتصل بتصورات الذات المتمركزة حول نفسها⁽²⁾ وفكرها المثقل بالسياق الثقافي المتعالي الذي يحوّل كل اختلاف مع الآخر إلى علامات انتقاص وعيب وغرابة. وهو ما جعلنا -و تحت ضغط الشعور القومي - الخضوع له، والأخذ به كأمر مسلّم به والافتناع بالتالي بأنهم «كانوا أخياراً وكنا أشراراً، وكانوا متمدّنين وكنا متوحّشين، وكانوا مسيحيين وكنا مسلمين، وكانوا مستعّلين وكنا مستغفلين، هذا ما نجحوا في إيهامنا به»⁽³⁾، وهو منظور أقامه الكاتب على محور تتمفصل حوله علامات الاختلاف من خلال ثنائيات تعكس السمات الأخلاقية والعقائدية للطرفين في تضاد وتناقض صادم، حيث جعل الخطاب -في الحالة الأولى- يميل إلى الإيجابية والفاعلية وهو من حق الآخر المستعمر، ويميل في الحالة الثانية إلى السلبية التي تجذب ذات الجزائري إلى الدونية.

ويظهر هنا استياء فرعون ويرى أن الضرر متأت من هذا الفكر والمنظور ولا جدوى لفرنسا أن تبحث عنه في مكان آخر⁽⁴⁾، وأنه إذا كانت العمالة والعبودية قد انتقلت إلينا أبا عن جد⁽⁵⁾، فإننا كذلك قد بلغنا اليوم الذي نراجع فيه جميع القضايا وما حدث منذ قرن ونوع العلاقة التي أقمناها مع السيد⁽⁶⁾، ولعلّها المراجعة التي مكّنت الكاتب من تطوير منظوره في أعقاب تطوّرات الحرب التحريرية نحو استقلال الجزائر، والاعتراف بحتمية

(1) مولود فرعون، اليوميات، ص 58.

(2) ينظر: عبد الله إبراهيم، المطابقة والاختلاف (1)، ص 42.

(3) مولود فرعون، اليوميات، ص 33.

(4) ينظر: مولود فرعون، اليوميات، ص 58.

(5) ينظر: المرجع نفسه، ص 56.

(6) ينظر: المرجع نفسه، ص 56.

العمل الثوري، لأن الاستعمار لم يترك للجزائريين أي خيار غير العنف فكل المسالك كانت مغلقة في وجوهم⁽¹⁾، طيلة قرن من الزمن كله إقصاء وتعسف وعبودية⁽²⁾، ولا بد لهذا "العبد" أن يكافح ويتغلب على حالة العبودية والقمع المستمر.

وقد ناشد فرعون الأخوة في كثير من الأحيان بين كل التشكيلات التي تعيش على أرض الجزائر، وامن بالهوية التي أساسها التعددية والاختلاف في ظل التعايش الذي بموجبه يمكن إعادة بناء وطننا وبناء هذا العالم الأخوي⁽³⁾، لأن الهوية العميقة حسب منظوره، متجذرة في أرض المنشأ، والمساواة بين الأفراد أمر ضروري بغض النظر عن محمولاتهم السياسية والثقافية والدينية، ويعتقد أن كل من ولد ونشأ في الجزائر فهو جزائري مثلما كان يقول عن صديقه الكاتب كامو أنه جزائري مثلي مثله⁽⁴⁾، لأن «الجزائريين بشر بكل بساطة، بشر مكتملون ومحترمون وأذكاء مثلهم مثل كل البشر الآخرين»⁽⁵⁾ وهي حقيقة أساسية وبدونها لا يمكن تصور سلام عام يعم الجزائر، لكن الفرنسيين لم يقتنعوا بذلك أبدا، ولم يستطيعوا تجاوز عنصريتهم التي جعلتهم لا يعتبرون الجزائريين مثلهم أبدا⁽⁶⁾، ولعل موقفهم هذا هو الذي جعل فرعون لا يقتنع بإمكانية الاندماج⁽⁷⁾ وتحقيق العالم الأخوي، لأن المسألة واضحة بالنسبة إليه فالأقلية هي التي تخضع للأغلبية⁽⁸⁾، وإذا كان الفرنسيون «يعتقدون أن الجزائر هم، وهم الجزائر»⁽⁹⁾، فهذا ما لم يتقبله وأعلن صراحة أنه «الآن وبعد أن دبّت في أعراقنا بعض القوة، وشعرنا بأنهم في حالة ضعف، نقول لهم: لا أيها السادة إن الجزائر هي نحن، وأنتم الغرباء عن ترابنا»⁽¹⁰⁾، مؤكدا لهم «أن هذا الوطن يسمى أخيرا الجزائر وسكانه يسمون الجزائريين لم اللف والدوران

(1) ينظر: المرجع نفسه، ص 430.

(2) ينظر: المرجع نفسه، ص 39.

(3) ينظر: مولود فرعون، الرسائل، 189.

(4) ينظر: مولود فرعون، يوميات، ص 270.

(5) ينظر: المرجع نفسه، ص 345.

(6) ينظر: مولود فرعون، اليوميات، ص 345.

(7) ينظر: المرجع نفسه، ص 156.

(8) ينظر: المرجع نفسه، ص 451، 452.

(9) المرجع نفسه، ص 57.

(10) المرجع نفسه، ص 57.

حول هذه الحقيقة⁽¹⁾، الحقيقة التي لم يقتنعوا بها ويرفضون التسليم بها، لكن الحرب الدائرة هي حرب فاصلة، وتجرف بهما معا الجزائري و الفرنسي إلى مقاطعة نهائية؛ فلذات الجزائري بلدها الجزائر، وللآخر الفرنسي بلده فرنسا والعودة إليه.

خاتمة:

تأسيسا على ما سبق، يمكن القول إنّ كتابة اليوميات هو أكثر ما أرادته فرعون تحت ضغط عنف الحرب، فهي تشهد على ارتباطه العميق بالكتابة، والكلمة، والنضال بالقلم لنقل صرخة مواطنيه وجعلها مسموعة ومفهومة، حيث اعتمد هذا النوع من الكتابة لتوثيق أيام الحرب وأحوالها دون اتّخاذ مسافة بعيدة عنها، واستطاع أن يجعل يومياته تتعدّى كونها مجرد وثيقة خام عن الحرب إلى كونها أولى الأعمال التي نظرت في ظروف الحرب التحريرية من منظور انتقادي شمولي منفتح على المستقبل.

تطرق فرعون إلى إشكالية الذات والآخر والهوية والاختلاف، وتأثير الصراع بين رؤيتين للعالم؛ رؤية الذات ورؤية الآخر، وتضارب الخلافات بينهما فجاء خطاب يومياته متحرّرا من كلّ تبعية للآخر المستعمر، التي يفرضها نظام الهيمنة السياسية والثقافية للآخر على ذوات الأفراد الذين تعلموا في مدارسهم وتدريبوا على ثقافته، مثيرا أسئلة محظورة للكشف عن أسرار الحرب الخفية وعنّفها التي يرفض المتورّطون فيها مواجهتها، محاولا بذلك إيقاظ وعي الذات قصد إدراكها لمشاكل وتحديات المستقبل الحقيقية واستيعاب الرّهانات الكبرى التي تواجهها لإنهاء الاستعمار وبناء الجزائر المستقلة، التي لا يمكن أن تجد نفسها وتدرّك وجودها في العالم دون تقاليد سياسية آمنة، محافظة على حق الاختلاف والتعدد والتعايش.

قائمة المصادر والمرجع

المصادر:

1. مولود فرعون، اليوميات 1955-1962، دار تلا نتيقيث للنشر، بجاية، 2016
2. مولود فرعون، الرسائل، ترجمة عبد الرزاق عبيد، دار تلا نتيقيث للنشر، د.ط، بجاية،

(1) المرجع نفسه، ص 101.

.2016

3. Mouloud Feraoun, journal, ed ENAG, Alger.

4. Mouloud Feraoun, lettre à ses amis, ed DAR Elhouda 2017

المراجع

5. جورج ماي، السيرة الذاتية، تعريب: محمد القاضي، عبد الله صولة، رؤية للنشر والتوزيع، ط1، 2017، القاهرة

6. عبد الله إبراهيم، المطابقة والاختلاف (1)، الناشر: مؤمنون بلا حدود للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، بيروت، لبنان، ط1، 2017

7. محمد الداوي، الحقيقة الملتبسة: قراءة في أشكال الكتابة عن الذات، شركة النشر والتوزيع المدارس، ط1، 2007، الدار البيضاء، المغرب

8. مصطفى ولد يوسف، من أعلام الرواية مولود فرعون ومولود معمري، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي، الجزائر، 2012.

1. Béatrice Didier, Le journal untine, presse universitaire de France, 2em édition, juillet 1991, Paris

2. Rachida Saadaoui, Mouloud Feraoun L'eternel Fouroulou Menrad, édition DAR el Houda Ain M'lila, Algérie, 2015.